

السلوكات العدوانية لدى المراهقين الجانحين المتواجدين في مراكز إعادة التربية

الدكتور: بوزاريوسف

جامعة الجزائر 2

الملخص:

تكشف هذه الدراسة عن السلوكات العدوانية لدى المراهقين الجانحين المتواجدين في مراكز إعادة التربية، وقد تمّ استخدام المقابلة العيادية النصف موجهة واختبار تفهم الموضوع (TAT)، على مجموعة بحث تتكون من 05 حالات مراهقين جانحين من جنس الذكور يتراوح سنهم ما بين (14 و 17 سنة)، أجريت هذه الدراسة في مركز مختص لإعادة التربية ذكور بئر خادم الجزائر.

وقد بيّنت النتائج أنّ المراهق الجانح يعاني من سلوكات عدوانية والتي تظهر من خلال نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة مع مجموعة البحث ونتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) إلى وجود مشاكل عدوانية واضطرابات نفسية وسلوكية لدى الحالات من خلال عدم القدرة على بناء قصة وصعوبة إرضان للوحات اختبار تفهم الموضوع، مع قلة العدد الكلي للأساليب الدفاعية وهيمنة لأساليب تجنب الصراع (C) وكذلك بالنسبة للسياقات الأولية (E) عند بعض الحالات مع الإستعانة بأساليب الرقابة (A) من خلال محاولة التكيف مع الواقع وتسيير الصراعات.

الكلمات المفتاحية: السلوك العدواني – المراهقة – الجنوح – مراكز إعادة التربية.

Résumé :

Dans cette étude, nous présentons une recherche qui a porté sur les comportements agressives chez un groupe d'adolescents délinquants. nous appuyant sur la méthode clinique en étudiant 05 cas de délinquants adolescents de sexe masculin âgés entre (14-17ans).et en utilisant l'entretien semi directif et le TAT, cette recherche a été menée dans un centre de rééducation Alger- Algérie, les résultats ont révélé par les résultats du test TAT à travers l'incapacité à élaborer une histoire et aussi manque du nombre total

des processus de défense et la domination des processus permettant d'éviter les conflits (C) dans la plupart des protocoles et des processus primaires (E) chez certain cas, aussi l'utilisation des processus de contrôle (A) en essayant de s'adapter à la réalité et gérer les conflits.

Mots Clés : Le Comportement Agressif- L'adolescence-la délinquance-centre de rééducation.

1. مشكلة الدراسة:

يعتبر العنف والسلوك العدواني بشكل خاص من بين المواضيع التي نالت اهتمام الباحثين والعلماء منذ القدم، لفهم وإمكانية التنبؤ العلمي بسلوك الفرد، من أجل مكافحة هذه الآفات والمشاكل النفسية والاجتماعية الخطيرة التي يقع فيها المراهق الجانح باعتبارها دخيلة على المجتمع الجزائري بشكل خاص.

وإذا اعتبرنا سلوك الخير يشكل أهداف المؤسسات التربوية والاجتماعية، فإن السلوكات المرتبطة بالعنف والعدوان وإلحاق الأذى والضرر سواء بالأشخاص أو الممتلكات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أصبح الهدف الأساسي لمحاولة فهم وتحليل وتفسير هذه السلوكات والعوامل التي تساعد على تنامي مثل هذه الآفات الخطيرة. لذا تسعى الأسرة ومؤسسات إعادة التربية، المدرسة، المساجد... إلخ في الوقوف على مدى خطورة هذه السلوكات التي تلحق ضرر على الفرد والمجتمع ككل. إذا كانت العدوانية تلك النزعة أو مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو هوائية ترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر، وتدميره، وإذلاله... (لابالنش ج وبونتاليس ج، 1985).

وقد عرّف المجتمع الجزائري مثله مثل كل المجتمعات وخاصة العربية والإسلامية ظاهرة السلوكات العدوانية وتفاقم نسب الاعتداء والجريمة بمختلف أنواعها، أصبحت تهدد أمن المؤسسات التربوية باستفحالها في أوساط المراهقين وحتى داخل الأسرة باعتبارها مهد القيم التربوية والنفسية والتنشئة الاجتماعية. وقد أرجع أمثال فرويد (Freud) العدوان إلى غريزة البقاء والحفاظ على الحياة، وهذا يعدّ عدوانا طبيعيا أو غريزيا مبررا ولكن ماذا إذا استفحل وأصبح مهددا للأمن وسلامة المجتمعات والأفراد وتحول من وسيلة دفاع إلى وسيلة تهديد بمختلف الأشكال والوسائل ومن مختلف فئات المجتمع، فقد أصبحنا اليوم نعرف في العالم ما يسمى بجرائم الأحداث (أي القصر)، بعد أن كان السلوك العدواني يمس الرجال أكثر من المراهقين.

إذن يظهر لنا أنّ الجنوح واسع الانتشار ويرجع نتيجة عوامل عديدة نفسية واجتماعية وأسرية وتربوية، إذ تشير الإحصائيات الجزائرية سنة (2001) التي سجلتها مصالح الأمن (3186) قاصر هارب من البيت على مستوى الوطن من بينهم (975) فتاة أما عن أعمارهم فهي ما بين (13 و 18 سنة) (نعاب أمال سارة، 2012) والتحكّم في هذه الظاهرة يتوقف إلى حدّ كبير على الدور الذي تلعبه مؤسسات إعادة التربية والتي من شأنها مكافحة الجنوح بفضل الدور المنوط بها والمتمثل في إعادة تكييف وإدماج المراهقين الجانحين وهذا هو الهدف الأساسي لهذه المراكز.

غير أنّ المراهق الجانح يواجه ضغوطات متعدّدة منذ إيداعه في مراكز إعادة التربية فتنتابه مشاعر الخوف والقلق وصعوبة التكيف في الوسط الجديد والإحساس بفقدان الحرية، لأنّ هذه المراكز تخضع لنظم وقوانين على العكس الذي كان عليه المراهق في السابق (بوزار يوسف، 2015)، كما أنّ انقطاع علاقة المراهق بأسرته وأصدقائه حيث لا يراهم على فترات متباعدة ولأوقات محدّدة من الزيارات هذا ما يؤلّد لديه شعور بالقلق والسلوكات السلبية كالعدوانية والعصبية. (نعاب أمال سارة، 2012)

يحتاج إذن المراهق إلى علاقة جيّدة مع أسرته من عناية وعطف...حتى تتشكل شخصيته، كل هذا يعطيه نوع من الإحساس بالعناية والأهمية هذا ما يحقّزه ويدفع إلى توظيف طاقته بطريقة جيدة، أما إذا كان المراهق يعاني نوع من فقدان الأهمية والقيمة والدور، واضطراب العلاقة مع أسرته ومحيطه كل هذا يدفع به إلى العنف والعدوان، وبالتالي لا ينفه ولا ينتفه به. (معتصم ميموني بدره، 2005)

وتعتبر مؤسسة إعادة التربية مؤسسة تربوية، فدورها يتمثل في إعادة تأهيل المراهق الجانح من أجل التكيف الأمثل في المجتمع بعد انقضاء فترة العقوبة داخل المركز، إلا أننا نلاحظ الكثير من المراهقين يعانون مشكلة سوء التكيف داخل الوسط الجديد سواء مع الزملاء والمربين، إذ نلاحظ حالات من والشجارات المتكرّرة الاعتداءات بكل أنواعها لفظية وجسدية، أو تتعلق بتحطيم الأثاث والنوافذ وتمزيق الثياب...إلخ. كل هذا يصبح موضوع بحث لدى المربين والنفسانيين حول مثل هذه السلوكات. في هذا السياق يجدر بنا طرح التساؤل التالي: إلى ماذا تعود هذه السلوكات العدوانية لدى المراهقين الجانحين المتواجدين في مركز إعادة التربية؟ هل يمكن أن ترجع هذه العدوانية إلى اضطرابات نفسية واجتماعية؟، وهل لهذه المراكز دور في ظهور السلوك العدواني لدى

المراهق الجانح؟، وكيف تظهر العدوانية من خلال المقابلة العيادية واختبار تفهم الموضوع (TAT) مع المراهقين الجانحين؟
 فرضية الدراسة: يرجع السلوك العدواني لدى المراهق الجانح المقيم بمركز إعادة التربية إلى عوامل نفسية واجتماعية وتأثير الوسط المؤسستي الداخلي على سلوك المراهق من خلال الشعور بالقلق والخوف والوحدة، وكذلك نظرة المجتمع ونقص التكفل النفسي والاجتماعي بهم، كما تظهر العدوانية من خلال المقابلة العيادية النصف موجهة مع الأحداث ومحتوى بروتوكولات اختبار تفهم الموضوع (TAT) في قلة العدد الكلي للاستجابات والميل إلى الرفض والصمت.

2. مفاهيم الدراسة:

تعتبر عميلة تحديد المفاهيم ضرورية في البحوث والدراسات العلمية من أجل توضيح أكثر وبالتالي عرفنا العدوان في اللغة العربية هو الظلم حسب ما ورد في لسان العرب لابن منظور الاعتداء والتعدي والعدوان، بمعنى الظلم وقالت العرب فلان عدو فلان معناه فلان يعدو على فلان بالمكروه ويظلمه (ابن منظور، 2004، ص 279)، وحسب معجم (Le Robert) العدوان هو هجوم بطريقة عنيفة وهو الهجوم فجأة ويعنف على شخص، ويمكن القول أنّ العدوان هو لغة الظلم وتجاوز الحد ويعتمد على العنف.

إذن العدوان حسب (Rgurr.t & Dgrapham.H) هو سلوك يهدف لإحداث جروح لأشخاص وإتلاف الممتلكات سواء كان جماعيا أو فرديا مهما اختلفت البواعث والمقاصد. (خليل قطب أبو قرة، 1996) ويعرف بركوتز (Berkowitz.L) بأنه السلوك الذي يهدف إلى إلحاق الأذى ببعض الأشخاص والموضوعات. (الرخاوي يحي، 1980)

العدوانية حسب معجم مصطلحات التحليل النفسي لابلانش و بونتاليس، أنّها تلك النزعة أو مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو هوائية، وترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر، وتدميره وإكراهه وإذلاله... إلخ. (لابلانش.ج و بونتاليس.ج.ب، 1985)
 إجرائيا: السلوك العدواني يهدف إلى إلحاق الضرر والأذى بالأشخاص والممتلكات مع استعمال القوة والعنف رغم أنّ منها من حاول التركيز على مصدر العدوان ودوافعه ومن مخلفاته ترك إثر جسدي أو رمزي أو نفسي مهما كان الدافع.

المراهقة: فهي كلمة مراهقة (adolescence) وهي مشتقة من الفعل اللاتيني (adolescent) ومعناه التدرج نحو النضج الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي. (زهرا عبد السلام، ح، 1982) والمراهقة من الناحية اللغوية تفيد معنى "الاقتراب والدنو

من الحلم ويتأكد هذا المعنى في قولنا راهق الفتى وراهقت الفتاة، بمعنى أنهما نميا نموا مستطردا". (الجسماني، ع، 1994، ص169)

المراهقة هي مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد إذ "تعتبر عادة مجموعة التحولات الجسمية والنفسية التي تحدث بين الطفولة والرشد". (Debesse. M, 1971, P08)، هذا ما تؤكده كستمبرغ (Kestemberg) (1980) "المراهقة هي مرحلة إعادة التنظيم النفسي مهدتها الجنسية الطفلية، على المدى الطويل ومختلف الاستثمارات المعقدة التي حدثت في الطفولة وكذلك في مرحلة الكمون". (Kestemberg.E, 1980,P522) إذن المراهقة هي مرحلة انتقالية من البلوغ إلى الرشد تتميز بتغيرات نفسية جسمية وانفعالية.

الجنوح: بالمعنى اللغوي فقد جاء في لسان العرب معنى كلمة " الجناح " بالضم أي الإثم وقيل أيضا: الجناية والجرم والتضييق. (ابن منظور، 2004، ص213). ويشير الجناح (Delinquency) في معناه الحرفي إلى: "التخلي عن واجب أو ارتكاب خطأ، ولا يعني بالضرورة ارتكاب جريمة، ولكن لاصطلاح كثيرا ما يستخدم كمرادف للجريمة وخصوصا بالنسبة للجرائم غير الخطيرة أو التهم التي يرتكبها صغار السن". يعني الجنوح أيضا سلوكا أو مجموعة من التصرفات، هذا السلوك يمكن أن يكون من تأثير مجموعة من الاضطرابات أو عدم التوازن الاجتماعي، أو ضغوط اقتصادية أو صراع مع الحضارة المدنية، كما يمكن أن يكون الجنوح بسبب اضطراب نفسي أو مرض عصبي". (مجلة الثقافة النفسية، 1993) يرى فرويد (Freud) أنّ الجناح راجع إلى فشل في حل عقدة أوديب، في حين ترى ميلاني كلاين (Klein.M) أنّ سبب نشأة هذا الأنا الأعلى العنيف راجع إلى العلاقة أم-طفل، أما (Radel.F) (1964) يرى أنّ الجناح يتميز بانعدام القدرة على تحمل الإحباط مع العجز عن التحكم في القلق والمخاوف الداخلية، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية والإحساس بالذنب. (حجازي، م، 1981)

3. منهج الدراسة:

موضوع بحثنا يتمحور حول دراسة السلوكيات العدوانية لدى المراهقين الجانحين المتواجدين في مركز إعادة التربية بئر خادم الجزائر، لذا استدعي منا إتباع المنهج العيادي حيث يرتكز على البناء الدينامي للشخصية وفهم الصراعات النفسية لدى الفرد، لذا يعرفه (Rey) (1964) "على أنه تقني منظمة لخدمة المشكل الذي يطرحه الفرد، فالأمر يتعلّق بفهم وشرح الحالة النفسية والسير النفسي". (Rey, 1964, P98)، يظهر لنا إذن أنّ المنهج العيادي الهدف منه هو تطبيق للطريقة العيادية العرض منه فهم دينامية

شخصية الحالة والقيام بتشخيص للمشاكل ومحاولة وضع تنبؤ حول مدى تطور الحالة واستجابتها للعلاج، معتمدين على طريقة دراسة الحالة.

4. مجموعة الدراسة:

تألفت مجموعة الدراسة من (05) حالات مراهقين جانحين متواجدين في مركز إعادة التربية بئر خادم، تم اختيارها بطريقة مقصودة بحيث ركّزنا على المعايير التالية في عملية انتقاء مجموعة الدراسة:

- الجنس: لقد تم اختيارنا للذكور فقط وهذا راجع إلى أنّ المركز يستقبل المراهقين الذكور فقط.

- السن: لقد تم اختيارنا للمراهقين الذين يتراوح عمرهم ما بين (15 و 17 سنة).

- ومن بين المعايير التي وضعناها ضمن شروط مجموعة البحث هو أن يكون المراهق قد ارتكب جنحة معينة (كالسرقة، الضرب الجرح العمدي، استهلاك المخدرات...إلخ)

والجدول الموالي رقم (01) يوضح خصائص مجموعة الدراسة:

الإقامة	سبب الإيداع	سوابق قبل دخول المركز	الحالة الاقتصادية	المستوى الدراسي	السن	الحالة
الجزائر	استهلاك المخدرات	لا توجد	متوسطة	الأولى متوسط	15 سنة	الحالة الأولى حالة عامر
الجزائر	السرقة بالتهديد	حمل سلاح أبيض	متدنية	الثانية متوسط	17 سنة	الحالة الثانية حالة إسلام
الجزائر	اعتداء جنسي	لا توجد	متوسطة	الثانية متوسط	16 سنة	الحالة الثالثة حالة كريم
الجزائر	السرقة	لا توجد	متوسطة	الأولى متوسط	16 سنة	الحالة الرابعة حالة عبد القادر
تيزارة	السرقة بالتهديد	السرقة	متوسطة	الثالثة ابتدائي	15 سنة	الحالة الخامسة حالة ياسين

- جدول رقم (01) يوضح خصائص مجموعة البحث.

يتّضح لنا من خلال الجدول رقم (01) تجانس مجموعة البحث من حيث السن الذي يتراوح ما بين 15 و 17 سنة، ومن حيث المستوى التعليمي المحدود كل الحالات لم تتجاوز الطور المتوسط وانفصلوا عن الدراسة بالإضافة إلى حالتهم الاقتصادية بين المتوسطة والمتدنية.

5. أدوات الدراسة:

15. **المقابلة العيادية:** لقد استعنا في هذه الدراسة بالمقابلة العيادية نظرا لأهميتها في البحوث والدراسات النفسية، إذ تعتبر من الوسائل التي يلجأ إليها العيادي من أجل الإقتراب أكثر إلى المفحوص وفهم المعاش النفسي باعتبارها تتم وجه لوجه مع المبحوث من أجل الحصول على معلومات بطريقة مباشرة، والهدف منها الاستماع للمفحوص وخلق جو من التجاوب لجمع المعلومات. لذا استخدمنا المقابلة العيادية نصف الموجهة مع مجموعة بحثنا لاعتبارها الأكثر تلاؤما مع موضوع الدراسة، وبصفة عامة يقوم الباحث في مثل هذا النوع من المقابلات بتحضير دليل مسبق ويترك المفحوص نوع من الحرية في الإجابة على الأسئلة.

25. **اختبار تفهم الموضوع (TAT):** أورد أنزيو (1961) في ترجمة الاختبار باسم " اختبار تفهم الموضوع" وقد نشر في شكله الأول مورغانك و موراي.أ (1935)، وهو يتضمن 31 لوحة تقدم للنساء والرجال والأطفال (ذكور وإناث). (سي موسي.ع وبن خليفة.م، 2010)، لكن لم يبقى هذا الاختبار على شكله الأول بل أدخلت عليه تعديلات أهمها التي قامت بها فيكا شنتوب (V. Schantoub) وعن أهم هذه التعديلات نجد شبكة الفرز عام (1990) وعدد اللوحات حيث احتفظت ب23 لوحة بدل من 31 لوحة. والجدول الموالي رقم (02) يوضّح تقديم لوحات اختبار تفهم الموضوع حسب الجنس والجيل.

1	1	13	13	12	1	1	9	8B	6	6B	5	4	3	2	1	اللوحة السن والجنس
6	9	MF	B	BG	1	0	G	M	G	M						
							F		F	7B						
									G	M						
									F							
																رجل
																إمرأة
																ولد
																بنت

. جدول رقم 02: يوضّح تقديم لوحات اختبار تفهم الموضوع (TAT) حسب الجنس والجيل.

يتضح لنا من خلال الجدول رقم 02 الخاص بتقديم لوحات اختبار تفهم الموضوع حسب متغير الجنس بحيث هناك لوحات تقدّم لجنس الذكور ولا تقدم للإناث، كما أن هناك لوحات تقدم لكلا الجنسين. والمتغير الثاني هو الجيل يعني هناك لوحات تقدّم للرجال ولا تقدم للأولاد هذا ما ينعكس كذلك النساء والبنات.

تعرف فيكا شنتوب (1990) وضعية (TAT) "على أنّها مجموعة من الميكانيزمات العقلية التي تتدخل في الوضعية الفردية أين يطلب من المفحوص أن يتخيل قصة انطلاقا من اللوحة". إذن تتحكم في وضعية الاختبار (TAT) ثلاث ثوابت وهي: المادة، التعليمه والفاحص. (Schantoub, 1990, P39)

أما بالنسبة لشبكة الفرز وسياقات (TAT) فقد استعنا بشبكة الفرز سنة (1990) والتي تتكون من أربعة سلاسل: سلسلة السياقات: الرقابة (A)، التلقائية (B)، تجنب الصراع (C)، بروز السياق الأولي (E) (سي موسي.ع وبن خليفة.م، 2010) تم تطبيق أدوات الدراسة في المركز المختص لإعادة التربية بئر خادم الجزائر العاصمة، وكان هذا بعد أخذ موعد مع المراهق وبعد شرح موضوع الدراسة والهدف منه، ومراعاة مدى موافقة المبحوث في المشاركة ضمن مجموعة الدراسة، من أجل تطبيق الأدوات في حصص لاحقة.

6. عرض وتحليل النتائج:

لخصنا أهم النتائج المتوصل إليها بعد تطبيق اختبار تفهم الموضوع (TAT) على مجموعة بحثنا في جدول يوضح لنا نتائج هذه الدراسة:

السياقات الحالات	A%	B%	C%	E%
حالة عامر	12%	20%	60%	08%
	$\Sigma=08$	$\Sigma=13$	$\Sigma=13$	$\Sigma=05$
حالة إسلام	15%	12%	56%	16%
	$\Sigma=15$	$\Sigma=12$	$\Sigma=55$	$\Sigma=16$
حالة كريم	20%	14%	58%	08%
	$\Sigma=13$	$\Sigma=09$	$\Sigma=37$	$\Sigma=05$
حالة عبد القادر	14%	15%	52%	18%
	$\Sigma=10$	$\Sigma=11$	$\Sigma=37$	$\Sigma=13$
حالة ياسين	14%	08%	63%	15%

$\Sigma=12$	$\Sigma=50$	$\Sigma=06$	$\Sigma=11$	
-------------	-------------	-------------	-------------	--

. جدول رقم: (03) يوضّح أهم نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) لمجموعة البحث.
انطلاقاً من تحليل نتائج المقابلة العيادية النصف موجّهة واختبار تفهم الموضوع (TAT) للحالات الخمسة توصلنا إلى النتائج التالية:

فيما يخص الحالة الأولى وهي حالة عامر 15 سنة، ظهر لنا من خلال المقابلة العيادية مع الحدث، أنّه يعاني من مشاكل نفسية وسلوكية، خاصة فيما يتعلّق بالوسط المؤسّساتي، وبعد طرح أسئلة والعودة إلى الملف الطبي والنفسي للحالة أنّه عدواني، سريع الانفعال مع الزملاء المقيمين في المركز خاصة عند ممارسة النشاطات الجماعية، أو في المراقب مما يجعل الحالة يقوم بالاعتداء على الزملاء من خلال الضرب، السب، وأحياناً أخرى مع المربين عند تدخلهم أو أثناء العمل مع الحالة، كما أنّ الحالة يعاني من مشاكل في النوم (كوابيس ليلية) وأحياناً تظهر من خلال الصراخ، كما أنّ عامر يعاني من مشاكل اجتماعية داخل المركز والذي ظهر في تجنبه للنشاطات الاجتماعية، ومحاولته المتكرّرة للهروب من المركز، كل هذا يعكس انعدام الثقة في النفس والشعور بالوحدة والعزلة، كما أنّ غياب السند الأسري للحالة أثر كثيراً على صحته النفسية والجسدية من خلال قلة الزيارات، حسب أقوال الحالة أنّ نقص الزيارات للأسرة يعكس الحالة الاقتصادية المتدنية.

أمّا فيما يخص اختبار تفهم الموضوع (TAT) لاحظنا انخفاض في عدد السياقات الكلية لبروتوكول الحالة هو 65، هذا ما يدل على سيطرة سياقات الكف في معظم لوحات الاختبار، مع هيمنة سياقات تجنب الصراع (C)، وخاصة سياقات الفوبية (CP) التي تمثّلت في ميل الحالة إلى الصمت (CP1) وعدم التعريف بالأشخاص (CP3) مع بروز سياقات الميل إلى السلوك (CC) والتي ظهرت من خلال ميل الحالة إلى توجيه أسئلة للفاحص (CC1)، مع سياقات الحالية والأنية (CF) وهذا محاولة منه التكيف مع الواقع وتسيير الصراعات النفسية والعدوانية.

أمّا فيما يخص الحالة الثانية وهي حالة إسلام 17 سنة، ظهر لنا من خلال المقابلة العيادية أنّ إسلام يعاني من سلوكيات عدوانية ظهرت من خلال الاعتداء على الذات، تقطيع جسده بواسطة أدوات حادة كالزجاج مثلاً، تكسير النوافذ، الإعتداء على الزملاء المقيمين في المركز، كل هذا يعكس الحالة النفسية والاجتماعية للحالة داخل المركز، في عدم قدرته على التكيف مع الوضعية الجديدة (المؤسسة)، الميل إلى العزلة وعدم

المشاركة في نشاطات جماعية مثل: الرياضة، النشاطات التي يقومها مع المربيين في المركز، مع اضطرابات في النوم، صعوبة النوم وكوابيس ليلية، كما أنّ الحالة يتناول أدوية مهدئة قدّمت له من طرف طبيبة المركز، مع الشعور بالوحدة والاعتراب، كل هذا يعكس الحالة النفسية والاجتماعية للحالة من خلال أنّ الوالدين مطلّقين وهو يعيش في السابق مع الأم، مع انقطاع الحالة عن الدراسة حسب أقواله لأسباب اقتصادية، مع غموض الحياة المستقبلية وغياب لتصور المشاريع والاهتمامات.

أمّا فيما يخص نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) لإسلام لاحظنا سيطرة أساليب تجنب الصراع (C) وخاصة سياقات الفوبيا (CP) ظهرت في قصص الحالة في الميل إلى الصمت، التكرار، علاقات تتميز بالعدوانية بين الأشخاص مع عدم التعريف بالأشخاص (CP3)، مع ظهور سياقات السلوك (CC) وهذا نتيجة لكثرة الحركات أثناء تطبيق الاختبار والإيماءات مع طرح أسئلة للفاحص، وبروز السياقات الأولية (E) ظهرت في خطابه من خلال تصورات الموت والعدوان، شخصيات هشة ومريضة، هذا ما يدل على صعوبة تسيير الصراعات النفسية والنزوات العدوانية.

فيما يخص الحالة الثالثة وهي حالة كريم 16 سنة، ظهر لنا من خلال المقابلة العيادية أنّ الحالة يميل إلى الصمت، قلة الكلام وأحيانا رفض الأجوبة على بعض الأسئلة، هذا ما يعكس مشكل التكيف والاندماج داخل المركز الذي يعتبر كوسط جديد، رفض الأكل وعدم مشاركة الزملاء في النشاطات المستهدفة، هذا ما أثر على حالته النفسية والاجتماعية، ظهرت في سلوكيات عدوانية تجاه المربيين وفريق العمل، اضطرابات سلوكية كقضم الأظافر لدرجة خروج الدم من أيدي الحالة، كما ظهر عليه خوف من المستقبل وغموضه، ميل الحالة إلى طرح أسئلة حول متى يخرج من المركز، مدة العقوبة، الذهاب إلى المنزل...إلخ. كل هذا يعكس مشكلة التكيف، صعوبة بناء علاقات مع الزملاء إضافة إلى اضطرابات ومشاكل نفسية.

فيما يخص نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) نجد سيطرة الكف في معظم لوحات الاختبار، مع بروز أساليب تجنب الصراع (C) وخاصة الصمت الذي ميّز معظم لوحات الاختبار، الميل إلى الرفض، إعادة التعلية من طرف الفاحص عدّة مرات، القصص كانت معظمها قصيرة مع تمسكه بالمحتوى الظاهري للوحة دون بناء قصة ثرية، مع بروز سياقات السلوك الحالي والواقعي (CF) وسياقات أوليّة (E) مرتبطة بتصورات مرتبطة

بموضوع جنسي أو عدواني، وعدم إدراك مواضيع ظاهرة مع تصورات الموت والعدوان والعدم. كل هذا يجعل الحالة عدم قدرته على إرضان لوحات الاختبار.

أمّا الحالة الرابعة وهي حالة عبد القادر 16 سنة، ظهر من خلال المقابلة العيادية أنّ الحالة يعاني من مشاكل واضطرابات في النوم خاصة منذ دخوله إلى المركز، قلق وخوف من المستقبل غموض التصورات مع سلوكيات عدوانية ضد الذات والتي ظهرت من خلال جروح في الوجه واليدين نتيجة استعمال أدوات حادة، تكسير النوافذ والألعاب التي تخصص للترفيه، الإعتداء على الزملاء في المركز من خلال الشجار المتكرّر معهم وأحيانا أخرى مع المربين، كما أنّ الحالة مرّات عديدة يحاول الهروب من المركز هذا ما يعكس صعوبة التوافق والتكيف مع الوسط المؤسّساتي، الميل إلى العزلة والإنطواء عدم المشاركة في النشاطات الجماعية، السرقة حيث أنّ الحالة يميل مرّات عديدة إلى سرقة أغراض الزملاء المختلفة، اضطرابات جنسية محاولة الاعتداء الجنسي على الزملاء الصّغار خاصة أثناء النوم، مع غموض التصورات المستقبلية.

أمّا عن نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) نجد سيطرة لأساليب الكف في معظم لوحات الاختبار، مع سيطرة لأساليب تجنب الصراع (C) من خلال ميل الحالة إلى الصمت والرفض وأحيانا أخرى توجيه أسئلة للفاحص، كما أنّ القصص كانت قصيرة ودون بنائها، مع استخدام سياقات السلوك الحالي (CF) وبروز السياقات الأولية (E) في البرتوكول كعدم إدراك مواضيع ظاهرة وتصورات مرتبطة بالجانب الجنسي والعدواني بين الأشخاص، وتصورات الموت والعدم ومواضيع الخطر، كل هذا يجعل صعوبة إرضان لوحات الاختبار.

فيما يخص الحالة الخامسة وهي حالة ياسين 15 سنة، ظهر لنا من خلال المقابلة العيادية مع الحالة أنّ العائلة تعيش في منزل غير لائق ومستوى اقتصادي متدني حسب أقوال الحالة، هذا ما ظهر من خلال عدم الزيارات والدين الحدث في الأيام المخصصة للزيارات، اضطرابات ومشاكل نفسية، اضطرابات في اللغة (تأتأة)، فيما يخص الحالة الصحية للوالدين الأم تعاني من الفصام مما تستدعي أحيانا الإستشفاء، كل هذا أثر على المستوى النفسي والسلوكي للحالة تظهر في عدوانيته المتكرّرة على الزملاء، تخريب ممتلكاتهم وأغراضهم الشخصية، الشجار المتكرّر معهم دون سبب، رفض الحالة لتطبيق أوامر من طرف المربين وفريق العمل، هروبه من المركز مما تطلب تدخل رجال الأمن لإعادته إلى المركز، عدوانية ضد الذات كوشم وجروح وتقطيع

جسده، كل هذا يعكس مشكلة التوافق مع المحيط والشعور بالعزلة النفسية والاجتماعية.

أما نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) نجد سيطرة لأساليب الكف والتقصير في معظم لوحات الاختبار، ظهر ذلك من خلال قلة الأجوبة الكلية (97)، كما نجد ارتفاع لأساليب تجنب الصراع (C)، كميل إلى الرفض والتقصير وعدم التعريف بالأشخاص (CP1) (CP2) (CP3)، مع حضور لسياقات السلوك (CC) كميل الحالة إلى طرح أسئلة للفاحص والميل إلى الحركات والإيماءات، أما فيما يخص لأساليب السياقات الأولية (E) ظهرت في خطاب الحالة كإدراكه لتصورات مرتبطة بالعدوانية والجنسية، تتبعها تصورات الموت والعدم، إدراكه لأشخاص مشوهين ومرضى، كل هذا يعكس صعوبة التحكم ومراقبة الصراعات الزوية والعدوانية.

7. مناقشة وتفسير النتائج:

بعد عرض نتائج الدراسة نمر إلى مناقشتها بالعودة إلى فرضية الدراسة والتي نصت على أن السلوك العدواني لدى المراهق الجانح المقيم بمركز إعادة التربية يرجع إلى عوامل نفسية واجتماعية وتأثير الوسط المؤسسي الداخلي على سلوك المراهق من خلال الشعور بالقلق والخوف والوحدة، وكذلك نظرة المجتمع ونقص التكفل النفسي والاجتماعي بهم، كما تظهر العدوانية من خلال المقابلة العيادية النصف موجهة مع الأحداث ومحتوى بروتوكولات اختبار تفهم الموضوع (TAT) في قلة العدد الكلي للاستجابات والميل إلى الرفض والصمت. الرجوع إلى نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة ونتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) لكل الحالات ظهر لنا وجود هشاشة نفسية، حيث أن معظم المراهقين الجانحين يتجنبون إقامة علاقات خارجية مع صعوبة السيطرة على انفعالاتهم واحتواء بعض مشاعر العدوان، حيث أشار(حامد زهران، 1978) إلى مجموعة من الاضطرابات يمكن أن تصيب المراهق والتي تظهر كالتالي: الاكتئاب، تصرفات ذات طابع تخريبي، تعاطي المخدرات، التصرفات المضادة للمجتمع، اضطرابات في النوم...الخ) (ميزاب ناصر، 2011)، وهذا راجع لعقدة الشعور بالنقص والتميش والنبد من طرف المحيط الخارجي مما يميل المراهقين إلى الرغبة في العزلة وعدم إقامة علاقات اجتماعية داخل المركز، في هذا الصدد أشارت (معتصم ميموني، 2005) أنه إذا كان المراهق يعاني نوع من فقدان الأهمية والقيمة والدور، واضطراب العلاقة مع أسرته ومحيطه كل هذا يدفع به إلى العنف والعدوان (معتصم ميموني، 2005). نتائج

هذه الدراسة تتماشى مع ما أشار إليه (Freud, 1915) إلى أنّ العدوانية المفرطة هدفها النهائي هو الاستحواذ على الموضوع الجنسي، وأنّه مجرد نتيجة للحقد الذي يشعر به اتجها ذات الموضوع (Freud, 1915, P182). هذا ما أكّده نتائج دراسة (نجية إسحق عبد الله، 1988) حول سيكولوجية الجريمة للتعرف على سمات الشخصية لدى المجرم عن طريق الوسائل الاسقاطية، توصلت إلى أنّ درجات العدوان مرتفعة لدى المجرمين وما يميّز البناء النفسي لشخصية المجرم هو الجانب العدواني والتدميري والجانب السيكوباتي، وضالّة الروابط الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر والجانب الاضطهادي مع تشويه صورة الذات (حسين الغول، 2008، ص429)، وهو ما توصلنا إليه مع مجموعة بحثنا حيث التمسنا نزع المراهقين إلى العزلة ورفض إقامة علاقات مع المقيمين، إضافة إلى الشجار المتكرّر سواء قبل الدخول إلى المؤسسة أو داخلها (كحالة عامر، إسلام وعبد القادر)، فحسب إريكسون (Erikson) أنّ الإحباطات التي يعاني منها الأولياء تخلق لدى الطفل الشك مما يدفع به في مرحلة المراهقة إلى استعمال ميكانيزمات دفاعية تأخذ عادة طابع السلوك العرضي كالعنف مثلا (ميزاب ناصر، 2015، ص132). وهو ما سجلناه لدى مجموعة الدراسة فالإحباطات المتكررة ظهر لديهم سرعة الاستثارة والانفعال وصعوبة التكيف، ترجع أيضا إلى المرحلة العمرية في حدّ ذاتها إذ تعد المراهقة حسب الباحثين في علم النفس والتحليل النفسي خاصة أنّها مرحلة إعادة إحياء الصراعات النفسية مما نجد المراهق الجانح لديه صراعات نفسية داخلية مع ذاته ومع المحيط الخارجي، هذا ما أكّده دراسة (Fréchette, 1978) و(Choquet, 1988) (Ledoux, 1998) و(Male, 1982)، (حامد عبد السلام زهران، 1978) في مجال السلوك العنيف والمرحلة العمرية وما يرتبط بها من خصائص ارتقائية تشكل في حدّ ذاتها سياقاً قد ييسر صدور الاستجابات العنيفة، ومن أكثر المراحل الارتقائية التي يصبح فيها الفرد أكثر تهيباً للعدوان هي مرحلة المراهقة، ذلك أن خصالهم النفسية تجعلهم أكثر انفعالا وأقل قدرة على إخفاء مظاهر غضبهم فضلا عن رغبتهم الملحة في تحقيق ذاتهم (ميزاب ناصر، 2015، ص131)، مما يجعله يسلك سلوكات غير سوية كممارسة العنف والعدوان لتعويض عن الشعور بالنقص والرفض. كما أشار (Jesness) أنّ المراهق العدواني يمتاز بعدم الرضا الشديد والغضب إذ أنّه أقلّ نضجا، يحس في علاقاته مع الآخرين بالضيق، ويمتاز بقابلية قليلة للمخالطة، كما أن احترام المعايير الاجتماعية يكاد يكون منعدما في استجاباته، ويمتاز بمستوى عال من التوتر والإحباط مقارنة بالمراهق

غير العدوانية والفرد السوي (ميزاب ناصر، 2015، ص134). حيث يؤكد كارل يونغ (Yung) على أهمية مرحلة المراهقة ومدى ارتباطها بظهور مختلف السلوكيات العدوانية ولا تكييفية وخاصة في الأوساط التي تفتقر للاهتمام العائلي والرعاية الأسرية. وهو أسفرت عنه دراسة (كريم، 2008) حيث وجد أنّ الأسرة التي يسودها علاقات أفرادها طابع العنف غالبا ما يكون أطفالها ميّالين إلى السلوك العنيف (الجباري، 2012، ص395). وهو ما سجلناه من خلال المقابلة العيادية في حالة (عامر وإسلام) كطلاق الوالدين وغياب المساندة الأسرية والروابط الاجتماعية كقلّة الزيارات والإنصال بين أفراد هذه الأسرة أثر سلبا على علاقاته مع المقيمين والمربين، هذه النتائج تتفق مع دراسة (أحسن جاب الله، 2010) حيث توصلت إلى أن الفقر والطلاق بين الوالدين ليست عوامل وأسباب أساسية لتجاوز القوانين واختراقها، لكنّها مرتبطة أكثر بسوء المعاملة والاهمال الأسري والتسلط الوالدي التي تعد كأسباب رئيسية لتجاوز واختراق القوانين (أحسن جاب الله، 2010). حيث كشفت العديد من الدراسات التي تناولت الحرمان من الأسرة والإيداع بالمؤسسات الإيوائية وإعادة التربية عن انتشار المشكلات السلوكية بين أطفال المؤسسات وهذا ما أظهرته نتائج هذه الدراسة والتي تلخص انتشار العديد من المشاكل والاضطرابات النفسية والعدوانية، والتي تفسر إلى عدم الشعور بالراحة والاستقرار النفسي إضافة إلى سوء التكيف مع الوسط المؤسسي. هذا ما يؤكد بولبي (Bowlby) إذ يرى أنّ الطفل يكون أكثر نجاحا في بيوت غير صالحة ومع عائلته مقارنة في المؤسسات الإيوائية الصالحة. هذا ما توصلنا إليه مع مجموعة بحثنا حيث تميّزت معظم برتوكولات الحالات بهيمنة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) والتي ظهرت من خلال الميل إلى الرفض والتقصير وطرح أسئلة للفاحص، إضافة إلى ذلك بروز السياقات الأولية (E) من خلال عدم إدراك مواضع ظاهرة وعبارات مرتبطة بالعدوانية والجنسية، وفي هذا السياق أظهرت دراسة (Frank & Marino, 2011) أنّ الأطفال الذين يتعرضون للعنف المنزلي لن يكون ضحايا فقط بل سيكون لديهم ميل أكبر ليكونوا معتدين وعنيفين ومنتهكين لحقوق الآخرين (الشمري، 2012، ص250). بالإضافة إلى استعمال لأساليب الرقابة (A) كالتكرار والتحفظات وهذا محاولة التمسك بالمحتوى الظاهري للوحات الاختبار مع الإستعانة أحيانا بأساليب التلقائية (B) وهذا محاولة لتسيير الصراعات النزوية والعدوانية ولكن سرعان ما تنتهي بالفشل، ما يفسر دينامية العنف والعدوانية المنتشرة لدى المراهق الجانح.

خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن السلوكات العدوانية لدى المراهقين الجانحين المتواجدين في مراكز إعادة التربية تمت هذه الدراسة في مركز إعادة التربية بئر خادم الجزائر، على مجموعة بحث تتكون من 05 حالات مراهقين جانحين يتراوح عمرهم ما بين (15 و17 سنة)، تم استخدام المقابلة العيادية النصف موجهة واختبار تفهم الموضوع (TAT) على التوالي توصلنا إلى النتائج التالية:

أنّ السلوكات العدوانية للمراهق الجانح المقيم بمركز إعادة التربية ترجع إلى عوامل نفسية تعود إلى الشعور بالقلق وعدم الاستقرار النفسي، إضافة إلى عوامل اجتماعية كالميل إلى الإنطواء والعزلة، وعدم إقامة علاقات اجتماعية، سلوكات عدوانية تتعلق بعدوانية ضد الآخرين كالضرب وأخذ ممتلكاتهم بالقوة والشجارات المتكررة، وعدوانية ضد الذات تقطيع الجسد بواسطة أدوات حادة والحرق، كل هذا يعكس تأثير الوسط المؤسسي على نفسية المراهق الجانح، إضافة إلى نقص السند العائلي لدى المراهق ونقص العلاقة معهم يؤدي إلى ظهور مشاكل سلوكية قضم الأظافر، السرقة ويمكن أن يكون كعامل يدفع بالمراهق إلى السلوك العدواني. بالإضافة إلى مشكل في العلاقة مع المربين وفريق العمل داخل المؤسسة إذ أنّ المراهق الجانح يرى المربي كشخص يمارس السلطة ويوجه له قوانين يجب عليه تطبيقها، أي أنّ أسلوب المعاملة داخل المؤسسة يؤثر على نفسية المراهق مما يؤدي به إلى التمرد والعنف وعدم مسايرة قوانين المؤسسة. ومن خلال النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة إرتأينا إلى تقديم الاقتراحات التالية:

- الاهتمام بالتكفل النفسي والاجتماعي وتوفير أخصائيين نفسيين واجتماعيين للتكفل الأحسن بالحالات، مع ضرورة الاهتمام بزيارة الأسرة وتحسيسها على القيام بدورها المتمثل في المساندة المعنوية والمادية بدل اللوم والعقاب.

- الاهتمام بإجراء دورات تكوينية وتأهيلية للمراهقين، مع ضرورة القيام بنشاطات هادفة حول موضوع معين.

- ضرورة المؤسسة على القيام بدور التربوي والتأهيلي بدل الروتين اليومي.

المراجع:

1. ابن منظور(2004)، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت.
2. بوزار يوسف وبن حالة نصير (2016)، نوعية التقمصات لدى المراهقين الجانحين، مجلة نفسانيات وأنام مجلة تصدر عن مخبر الأنتروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي جامعة الجزائر 2، العدد الأول ديسمبر 2016.
3. حجازي مصطفى (1981)، الأحداث الجانحون، دار الطليعة للنشر والتوزيع، لبنان.
4. حامد عبد السلام زهران (1982)، علم النفس الطفولة والمراهقة، دار الكتب، القاهرة.
5. حسين علي الغول (2008)، علم النفس الجنائي، دار الفكر العربي، القاهرة.
5. خليل قطب أبو قره (1996)، سيكولوجية العدوان، مكتبة الشباب، القاهرة.
6. سي موسى عبد الرحمن وبن خليفة محمود (2010)، علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
7. الجسماني علي (1994)، سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، الدار العربية للعلوم، لبنان.
8. الرخاوي يحي (1980)، العدوان والإبداع، مجلة الإنسان والتطور، القاهرة، جمعية الطب النفسي التطوري، العدد الثالث، السنة الأولى، (ص ص 49-81).
9. الشمري صاحب أسعد وبن (2012)، أسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، مجلة دراسات تربوية، العدد الثامن عشر، (ص ص 219-262).
10. الجباري جنار عبد القادر (2012)، العنف الأسري وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد السابع (2)، (ص ص 393-423).
11. معتمص ميموني بدره (2005)، الاضطراب ابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
12. ميزاب ناصر (2015)، الصحة النفسية ودينامية العنف في الوسط المدرسي: كيفية التحليل، كيفية الحلول متوسطات ولاية تيزي وزو نموذجا، مجلة دراسات نفسية وتربوية تصدر عن مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية جامعة قاصدي مرياح ورقلة، العدد الخامس عشر، ديسمبر 2015، (ص ص 129-144).
13. ميزاب ناصر (2011)، متوالية دينامية العنف: حالة مؤسسة تربوية، تناول نسقي، الملتقى الدولي الأول حول المنظومة التربوية والإهدار المدرسي (تناول كرونو/نفسى)، جامعة تيزي وزو، (03-05-2011).
14. نعب آمال سارة (2012/2011)، سلوك إيذاء الذات لدى المراهقين الجانحين في مركز إعادة التربية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية، رسالة ماجستير غسر منشورة في علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر 2.
15. مجلة الثقافة النفسية (1993)، المجلد الرابع، العدد الرابع عشر، دار النهضة العربية، بيروت، (ص ص 27-32).
- 16- لا بالنش ج ويوناليس ج-ب (1985)، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 17- Achène-Djaballah, Houria. (2010). " Etude de la transgression des lois chez les adolescents et de son lien avec la négligence et la maltraitance familiales". Revue Pensée et Société, Algérie, N°13, Juillet, (PP217-228).
- 18- Cyssau (1998), L'entretien clinique, Masson, Paris.
- 19- Debesse S(1987), L'adolescence, 3ème éd, P.U.F, Paris.
- 20-Freud S (1915), « Pulsions et destins des pulsions» In Œuvres complètes, Vol XIII, PUF, Paris.
- 21- Kestemberg E (1980), « L'identité et l'identification chez les 18 adolescents », In psychiatrie de l'enfant, N°02,(PP441-522).
- 22- Schantoub V (1990), Manuel d'utilisation de TAT Approche Psychanalytique, Masson, Paris.

